بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

أما بعد : لقد قرأتم كما قرأنا ذاك النبأ العظيم ، الذي ما أن لامس الآذان ، واستقر في سويداء القلوب حتى مزقها ، إنها مأساة ورب الكعبة مأساة .. إنه خبر ذاك الرجل الذي قضى على حياته وحياة أسرته كلها لقد نشرت الصحف في الأيام الماضية قصة الرجل الذي أقدم على قتل زوجته وابنته وعمرها سبع سنوات وابنه وعمره خمس سنوات وقطع يد ابنه الآخر وعمره ثلاث سنوات، وهل اكتفى بهذا ؟! كلا ؛ بل قام بالتمثيل بجثثهم وتقطيع أجزاء من أعضائهم [1]. ((بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)) يا ترى هل يفعل ذلك عاقل ؟!

هل بلغت قسوة القلوب أن يقوم والد بقتل فلذات أكباده ؟! هل تحجرت الأفئدة إلى هذا الحد حتى وصل الأمر إلى أن يقتل أم أولاده ؟!

هل نُزعت الرحمة من ذاك القلب حتى لم يكتف بالقتل بل لابد من التمثيل بهم وتقطيع أجزائهم ؟!

والجواب كلا ، لم نصل إلى هذا الحد .. ولكنه السم الزعاف الذي أذهب عقل ذاك الرجل ، إنها الخمور والمخدرات التي نزعت الرحمة والشفقة من ذلك الإنسان فأصبح لا يشعر بنفسه فأخذ يقتل هذا ويسفك دم ذاك .. وكم من الجرائم ارتكبت تحت تأثير الخمرة والمخدرات ، وكم من الفواحش والآثام اقترفت في غياب عقل الإنسان وإرادته ، وكم أعراض انتهكت ، وكم من أموال سرقت ، وكم من حوادثِ سير وقعت ، وكم من أبدان هدها المرض وسممتها المسكرات ، وكم من أعصاب احترقت وأتلفتها المخدرات ؟! وكم عدوات تأججت نيرانها بين الأصدقاء والأقرباء ؟!

---

[1] انظر : جريدة الرياض :1419/10/30هـ .

إنها الخمرة والمخدرات التي يروج لها أعداء الإسلام ، لتخدير الأمة ، وإهدار أعز وأغلى طاقاتها ، وشل جهودهم ، وتغييب عقولهم.لقد هالهم فشل جميع خططهم في تحقيق أغراضهم للنيل من المسلمين ، فقاموا بزج كميات رهيبة من جميع أصناف المخدرات ، إلى بلاد المسلمين حسداً من عند أنفسهم ، يريدون للأمة المسلمة أن تتورط بهذه السموم ، فلا تخرج منها إلا بعد لأيٍ وشدائد .

هاهو أحدهم يقول لمروجي المخدرات : عليكم أن تهتموا باستدراج الشباب والطلبة بوجه خاص ولا خشية من ارتفاع الثمن ، فالمهم أن يصل الصنف في البداية إلى الشباب ولو مجاناً ، وبعد ذلك سيحصل الشباب على الثمن بأي طريقة .

أعلمت أيها الشاب كيف يخطط الأعداء لتدميرك ، والقضاء عليك ، فهل يليق بك ؛ أنت تسير إلى حتفك بيديك ، وأن تركب رأسك وتقلد هؤلاء الفجرة ..إنهم يجرجرونك حتى إذا طلبوا منك كل شيء لم ترفض لهم طلبا ! حتى يصل بهم الأمر إلى أن يساومونك في عرضك وعرض محارمك ؟!

فما أنت صانع ؟! قل لي بربك ما أنت صانع !؟ وقد وقعت في فخاخهم ، وأصبحت فريسة في شباكهم ، وكم من القصص قد سمعت ، وكم من الحكايات قد رويت ، وعند رجال الأمن والهيئات الخبر اليقين ــ حمانا الله وأياكم من ذلك ــ.

ومن تلك الأخبار التي قد رويت وتناقلها الثقات قصة ذلك الرجل الذي حضر عنده مروج المخدرات وفي أثناء حديثهما وهم يتفاوضان في الكمية والقيمة دخلت تلك الفتاة الصغيرة تحمل لضيف والدها ووالدها كأسين من العصير وعندما رأها ذاك الماكر المخادع والذئب الجائع ، قال لوالدها : أريد هذه ؟!! فقال إنها صغيره ! فقال : لا ضير ، فما كان من الوالد إلا أن أحضر ابنته ووضع المخدر في كأس العصير وسقاها إياه حتى إذا غاب عقلها ، بدأ الخبيث بجريمته النكراء .. بهذه الفتاة الصغيرة البريئة ،ووالدها ينظر إليه وقد غاب عن وعيه بفعل المخدر ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ((بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)).

❂ أضرار المسكرات و المخدرات :

أخي الكريم : إن للمسكرات والمخدرات مضاراً كثيرة أثبتها الطب الحديث ، وأكدتها تجارب المجتمعات ، وذكروا فيها أكثر من مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية .

قال شيخ الإسلام ــ رحمه الله ــ : (إن الحشيشة حرام ، يُحدُّ متناولها كما يحد شارب الخمر ، وهي أخبث من الخمر ، من جهة أنها تفسد العقل والمزاج،حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة ، وغير ذلك من الفساد،وأنها تصد عن ذكر الله) [٢]

□ الأضرار الصحية والنفسية ومنها :

1 ــ إتلاف الجهاز العصبي المركزي والجهاز التنفسي .

2 ــ إصابة القلب والدورة الدموية بالأمراض المزمنة .

3 ــ التهاب الكبد والبنكرياس والكلى .

4ــ الاكتئاب والشعور بالقلق وعدم الاستقرار والإحباط وتبلد الإحساس وانفصام الشخصية .

5 ــ ومن أعظم مضار المسكرات والمخدرات ، أنها تفسد العقل والمزاج ، وما قيمة الإنسان إذا فسد عقله وتغير مزاجه ، يتعاطى المسكرات والمخدرات فيرتكب من الآثام والخطايا ، ما تضج منه الأرجاء ، وما يندم عليه حين يصحو ، ولات ساعة مندم ، وروى القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : أن أحد السكارى جعل يبول ، ويأخذ بوله بيديه ليغسل به وجهه وهو يقول : اللهم اجعلني من التوابين ،واجعلني من المتطهرين [٣] .

ولما سُئل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ قال : أعوذ بالله ! فقيل له : ولِمَ ؟ قال : كنت أصون عرضي ، وأحفظ مروءتي ، فإن من شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته .

---

٢ السياسية الشرعية (103/1) .

٣ تفسير القرطبي (39/3) .

رحمك الله يا أبا بكر ماذا نقول لبعض أبناء قومي الذين يقارفون مثل هاتيك الذنوب وهم يعلمون حرمتها ؟ ويدركون جيدا خطورتها ؟ ماذا نقول لمن سهروا في الليالي الحمراء على تعاطي الخمرة والمسكر ؟ كيف يقابلوا الجبار ؟ كيف يواجهوا القهار ؟

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل　　　خلوت ولكن قل عليّ رقيب

□ الأضرار الاجتماعية ومنها :

1 ــ الوقوع في الجريمة بأنواعها المختلفة .

2 ــ مدخل للفقر والشقاء والتعاسة والبطالة والتشرد .

3 ــ الدياثة وزوال الغيرة على الأعراض والمحارم .

4 ــ القدوة السيئة للغير .

5 ــ فقدان الشرف والمكانة والسمعة الطيبة بين الناس .

* الأضرار الدينية ومنها :

1- الصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة الني هي عمود الإسلام ، وقرة عين خير الأنام ﷺ يقول الله جل جلاله : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ)) [٤] .

2 ــ تذهب الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان .

3 ــ تضعف الإيمان وتورث الخزي والندامة .

4 ــ سبب في زوال النعم ونزول العقوبة والنقم .

5 ــ سبب لسوء الخاتمة.. وكم رأينا صور أولئك وأحدهم يموت ورأسه في المرحاض ..أو نحو ذلك من الهيئات التي لا يرجوها عاقل في قلبه ذرة من إيمان فلا إله إلا الله ماذا يقول هذا الذي قد لقي ربه وهو متعاطي للخمرة أو المخدر ؟!!

بأي وجه سيقف بين يدي الله تعالى ؟

---

٤ المائدة :90-91 .

قال الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي رحمه الله : واعلم أن لسوء الخاتمة ــ أعاذنا الله منها ــ أسباباً ولها طرقٌ وأبواب :

أعظمها الانكباب على الدنيا ، والإعراض عن الآخرة ،والإقدام والجرأة على معاصي الله عز وجل ،وربما غلب على الإنسان ضرب من الخطيئة ،ونوع من المعصية ، وجانب من الإعراض ،ونصيب من الجرأة والإقدام ،فملك قلبه وسبي عقله ، وأطفأ نوره ، وأرسل عليه حجبه ؛ فلم تنفع فيه تذكرة ، ولا نجعت فيه موعظة ،فربما جاءه الموت على ذلك ، فسمع النداء من مكان بعيد ، فلم يتبين له المراد ، ولا علم ما أراد ، وإن كرر عليه الداعي وأعاد .

قال عبد الحق : ..قيل لآخر : قل : لا إله إلا الله فجعل يقول :

يا رُبَّ قائِلَةٍ يوماً وقدْ تَعِبَتْ كيفَ الطريقُ إلى حَمَّامِ مِنْجابِ

ولم يزلْ على ذلك ، حتى كان هذا البيت آخر كلامه من الدنيا ! فعياذا بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة .

❁ حكم الخمر والمخدرات وعقوبة متعاطيها في الدنيا والآخرة :

لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ)) [٥].

قالوا : " انتهينا انتهينا " ففهم الصحابة رضي الله عنهم من الآية تحريم الخمر ؛ ويشمل تحريم الخمر جميع أنواع المسكرات ؛ لقوله ﷺ : ((كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام)) [٦].

وإذا تكرر من الشارب الشرب ، وهو يعاقب ولا يرتدع ، فقد قال شيخ الإسلام : " يقتل في الرابعة عند الحاجة إليه ، إذا لم ينته الناس بدون القتل " وهذا عين الفقه

---

٥ المائدة :90-91 .

٦ رواه مسلم .

والعلم ، لأن الصائل على الأموال ، إذا لم يندفع إلا بالقتل قتل ، فما بالكم بالصائل على أخلاق المجتمع وصلاحه وفلاحه .

وأما عقوبته في الآخرة : فقد قال ﷺ : ((لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه)) رواه الترمذي وغيره

وقال ﷺ : ((كل مسكر حرام ، إن الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال ، قالوا : يا رسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار)) رواه مسلم .

۞ أسباب انتشار المخدرات :

إن من الأمور المهمة التي لابد من طرحها في مثل هذا الموضوع هو عن أسباب انتشار المخدرات في مجتمعاتنا وهاك يا رعاك الله بعض تلك الأسباب فمن عرف الداء عرف الدواء بإذن الله

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر يقع فيه

أولاً : ضعف الوازع الديني ، فإذا ضعف الإيمان سهل على الإنسان ارتكاب المعاصي والمنكرات قال ﷺ : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " رواه مسلم وإن المتعاطين للخمر والمخدرات غالبا ما يكونون مضيعين للصلاة ، ولذلك بين الله تعالى شأن الصلاة بقوله : ((إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ)) [العنكبوت :45]

ثانياً : السفر إلى الخارج حيث تكون هناك المغريات كثيرة ، فالمنكرات منتشرة دون مراقبة أو إنكار ولا حسيب ورقيب .

ثالثاً : القنوات الفضائية : تلك التي تبث الشر والفحشاء في بيوت المسلمين ومن شرها وبلائها الدعاية إلى شرب الخمور وتعاطي المسكرات والمخدرات سواء كان ذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة ، والشاب إذا رأى ذلك تأمره نفسه التواقة إلى كل جديد أن يجرب مثل ذلك وإذا وقع فالنهاية معلومة بائسة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

رابعاً : رفقاء السوء :

لقد أثبتت إحدى الدراسات التي أجريت أن أكثر من ثمانين بالمائة من الشباب الذين يتعاطون المخدرات كان وراءهم رفقاء السوء ، لذلك فإني أوصي نفسي وإياك بتقوى الله واختيار الصديق العاقل ومجالسة الصالحين ،وأوصي الآباء بمتابعة أبنائهم ورعايتهم وإبعادهم عن جلساء السوء وشغل أوقات فراغهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم .

وأحذر أيها الشاب من التقليد والمجاملة لرفقاء السوء ، بل عليك أن تبتعد عن مجالستهم السيئة فأول الطريق الدخان ونهايته المخدرات .

و أحذر يا من ابتليت بشيء من هذه السموم ، أحذر أن تصم أذنيك ، وأن تستغشي ثيابك حينما تسمع التوجيه من الموجهين ، والنصيحة من الناصحين ، بل كن من الذين لهم آذان يسمعون بها ، وقلوب يعقلون بها واستمع إلى توجيهات الموجهين ونصائح الناصحين ، لعلك أن تكون من الراشدين الشاكرين .

قصص واقعية عن المخدرات

القصة الأولى

بـــ ((مفتاح العجل)) يحطم رأس زوجته وهي تصلي الفجر [٧]

الليل يلف بسكونه تلك المدينة الجميلة يتقلب الأب في فراشه فيجد الأم مستيقظة ولم تنـــم بعد يسألها عن السبب فتجيبه قائلة : أفكر في أمر ابننا الوحيد (000) الذي بلغ 26 عاما مـــن عمره ولم يتزوج بعـــد يرد عليها الأب : لا تهتمي سأحدثه في ذلك الأمر صباحا 0

في صباح اليوم التالي وعلى مائدة الإفطار فاتح الأب ابنه الحاصل على شهادة الدكتوراه في أحـــد أفرع الأدب العربي في موضوع الزواج من ابنة خاله (000) لم يمانع الابن ووافق سريعا 0 وتمر الأيـــام سراعا ويتم الزفاف في ليلة تحدثت عنها المدينة بأسرها كانا اسعد زوجين رزقهما الله بستة من الأبناء الأب لم يكن لديه سوى الذهاب إلى عمله ثم العودة للمنزل

واخذ أبناءه وزوجته للفسحة على الشاطئ البديـــع 00 أيام جميلة عاشها مع أسرته في قمة السعادة 0ولكن الشيطان وأعوانـــه أبو إلا أن يمزقوا شمل تلك الأسرة السعيدة 00!!

ذات صباح فوجئ بوجود موظف جديد تم نقله إلى إدارتهم من مدينة أخرى 0 لاحظ أن زميلـــه الجديد يكثر من الابتسام والمزاح 0 لم يكترث بذلك ولكن الزميل الجديد كان يخطط لأمر هام ! بعـــد أسبوع من تعيين الزميل الجديد قام بدعوة كل زملائه في الإدارة إلى حفل عشاء أقامه في منزله وبعد العشاء انصرف اغلب المدعوين إلى منازلهم ولم يتبق إلا هو ومجموعة أخرى من الضيوف يبدو عليهم انهم غرباء عن هـــذه المدينة 00 لم يكترث في أول الأمر ولكنه فوجئ بهم وهم يخرجون من طيات جيوبهم أكياسا بيضاء بها شيء يشبه المسحوق فيقومون بـــاستنشاقها تعجب من فعلهم الغريب ! سأل زميله عن تلك العملية 00؟ فقال له

[٧] الرياضية : 26/رجب /1410هـــ .

زميله بصوت أجش : ((هيروين 0 يا حبيبي 0 هيروين)) وقعت تلك الكلمات على أذنه كالصاعقة فاستطرد قائلا لزميله : ولكنه قاتل 00! رد عليه في سخريه : قاتل 00 للضعفاء أمثالك أيها الطفل 00! كانت الكلمة الأخيرة كالنار التي شبت في داخله 00وهنا جاء دور الشيطان الذي قال له : (أيستهزأ بك ويقول لك طفل00 يجب أن تثبت له انك رجل وتتناول من الهيروين) في ارتباك مد يده وتناول الكيس وتعاطاه في نهم 00 ثم راح في سبات عميق 00

لم يفق إلا والساعة شارفت على العاشرة صباحا 00 زوجته كاد أن يصيبها الجنون من فرط قلقها على زوجها الذي لم يبت خارج المنزل مطلقا عندما عاد إلى المنزل لاحظت عليه الزوجة الشحوب الشديد سألته عن السبب – ولأول مرة منذ تزوجاً قال لها بصوت عـــال : ليس من شئونك ؟!! انصرفت الزوجة وهي متعجبة لما قاله زوجها لكنها لم تكترث وقالت في

نفسها : ربما كان متعبا 00! واستمر على هذه الحال ثلاثة شهور ساءت خلالها حالته 00 لم يعد يهتم بشؤون بيتـــه ولا أبنائه ولا حتى عمله يذهب إلى العمل متأخرا ويخرج باكرا مما عرضه للفصل من العمل وجاءت الليلة الحزينة عقارب الساعة تقترب من الخامسة صباحا عاد إلى المنزل مترنحا 00 يفكر في تلك الليلة المثيـــرة والسعيدة 00! تعاطى خلالها كمية اكثر من المعتاد 0

عندما أوقف سيارته خيل إليه أن هناك أشخاصا يتحركون في غرفة النوم الخاصة به 00 فكر قليلا 00 فاجأه عقله المخدر : ربما هناك رجلا غريبا في المنزل 00 أو ربما زوجتك تخونك يجب أن تصعد بسرعة وتتحرى عن الموجود 00 ولكن انتبه ربما كان الرجل مسلحاً خذ معك (مفتاح العجل) لتفاجئه قبل أن يفاجئك 00 صوت المؤذن للفجر يرتفع خرج مسرعاً من السيارة حاملاً في يده ذلـــــك (المفتاح) الصلب 00 أثناء صعوده على سلم المنزل خيل له أن زوجته تطلب من الرجل الغريب أن يختبئ في أحد الأماكن 00 لان زوجها قد حضر 00!! فتح باب الشقة بحذر شديد 00 الظلام يلف المكـــــان 00 رأى خيالا في غرفة النوم 00 كان جازما – بتأثير الهيروين – أن زوجته خائنة 00 فتح باب الغرفة في سرعـــة

شديدة رآها راكعة على السجادة تصلى الفجر 00 انطلق تجاهها بسرعة وعاجلها بضربة من تلك القطعة الحديدية 00 صرخت بشدة 00 فاجأها بالثانية على رأسها سقطت على الأرض استيقظ سكان العمارة على صوت الصراخ في هذا الوقت 00 اندفع أحدهم إلى باب الشقة قارعاً جرس الباب لم ينتبه للجرس وإنما كان عقله يقول له 00 لا تدعها تفلت من يدك اقتل الخائنة 00 فرفع يده عالياً وهوى بالمفتاح الصلـــب على مؤخرة رأسها فانفجر الدم من الجمجمة كأنها نافورة 00 منظر رهيب شهقت بعنف ثم نظرت إليه بحسرة ثم سقطت جثة هامدة 00

تدافع الجيران وكسروا باب الشقة فوجئوا بالمنظر المريع 00 الزوجة غارقة في بركة من الدماء على سجادة الصلاة 00 استيقظ الأبناء ليروا أن الشقة مليئة بالرجال والنساء 00 تدافعوا إلى غرفة النوم ليجدوا أمهم هامدة بلا حراك صرخوا في صوت واحد لم يردده سوى جدران تلك الشقة 00!! صاح أحد الجيـــران أنه المجرم لماذا قتلت زوجتك 00؟! رد عليه في حنق : إنها خائنة 00 لاحظ الرجال انه غير طبيعي اقترب أحدهم منه كاد أن يضربه لولا انه وبحركة بارعة تمكن من اخذ ذلك المفتاح الصلب الملوث بالدم الزكي الطاهر صرخ أحدهم : ابلغوا (الشرطة) التي ما لبثت أن حضرت مسرعة فقامت بتهدئة الوضع 00 وتم سؤال الرجل عن تفاصيل الحادث المريع 00 مرت ساعة شارف خلالها على استرداد وعيه 00 بعد أن انتهى الضابط من اخذ أقوال الشهود فوجئوا به يصيح ما الذي جرى ومن قتل زوجتي ؟!!

استنتج كل الواقفين أن الزوج كان تحت تأثير المخدر قالوا له ما حدث 00 اندفع إلى بركة الدم وهو يبكي ويصيح 00 شريفة 00 شريفة 00 شريفة 00 إنها اطهر إنسانة في هذا الوجود 0

ثم قفز باتجاه الشرفة محاولا إلقاء نفسه منتحرا 00 ولكن رجال الشرطة منعوه من ذلك اقتادوه إلى السجن واخذ الجيران الأبناء الستة الذين يقيم أقاربهم في مدينة بعيدة 00 وبعد شهر صدر الحكم على الزوج بالإعدام وإدخال الأبناء ((رعاية

الأحداث)) 00 وأسدل الستار على تلك (المأساة) التي هزت كـــل الضمائر الحية 00الشريفة 00ولكن000 إنها المخدرات رأس كلا بلاء0!

القصة الثانية

حطم عظام زوجته لأنها طردت الطبيب .. وقذف أطفاله من الطابق الرابع عشر !![8]

من المتعارف عليه أن المستشفى مكان للعلاج .. لا .. للمرض .. ولكن .. ذلك المستشفى ضم في جنباته أناسا باعوا ضميرهم للشيطان .. لا سيما وهم غير مسلمين .. يحقنون المرضى اللذين تظهر عليهم مظاهر الثراء بذلك السم اللعين .. سائل قاتل أسمه (الماكستون فورت) .. والمأساة التي نسرد أحداثها .. وقعت في ذلك المستشفى .. ولكن دعونا نطرحها من بدايتها

_ رفع (...) سماعة الهاتف جاءه صوت المدير مهنئا بالمرتبة الجديدة والمنصب الجديد فقد وافق مجلس الإدارة على تعيينه رئيساً له لمدة خمسة سنوات قادمة .. شكر المدير على ذلك الخبر السعيد وأغلق السماعة .. الفرحة لا تسعه ملئت جوانحه .. هاهو الحلم قد تحقق ولكن أين هي زوجته ورفيقة دربه في الحياة لم لا يبشرها .. رفع سماعة الهاتف وطلب منزله .. عندما جاء صوتها مستـــــفـــسراً من المتحدث ؟ .. أجابها : أنا يا حبيبتي .. سألته .. ما الذي جعلك تهاتفني في مثل هذا الوقت أليس لديك عمل .. ؟! رد عليها .. أعدي نفسك للذهاب إلى البحر .. فلك عندي مفاجأة.. أسرع بالمرور على الزملاء ووعدهم بوليمة دسمه وحدد لهم موعدها ثم غادر الشركة إلى منزله .. وفي طريقه مر على سوق (الذهب والمجوهرات) وابتاع منه عقدا ثميناً لزوجته وعلبتين من الحلوى لأطفاله الصغار (6سنوات) ، (7 سنوات) .. عندما وصل إلى منزل ـــه استقبلته زوجته باستغراب .. قالت له : لماذا حضرت مبكراً اليوم !؟ .. أبلغها بالمفاجأة .. لم تصدق ثم قالت له وهي تكفكف دموعها : هذا ببركة دعاء والديك رحمهما الله . أخرج من جيبه علبة العقد وقال لها : أغمضي عينيك .. وقام بوضع العقد حول

---

٨ الرياضية : 1410/9/2هـــ .

عنقها .. وبادرها قائلاً أستعدى للسفر الأسبوع القادم .. فأنا أريد إراحة أعصابي استعدادا للمنصب الجديد ..

_ هطلت عليه التهاني من كل مكان .. تصدرت صورته الصحف والمجلات وكان أكثرهم سعادة صديق عمره (...) وتم تحديد موعد الوليمة التي أقامها في أحد الفنادق المرموقة .. التي تحدثت عنها كل الأوساط .. وحان يوم السفر إلى تلك المدينة التي قيل عنها أنها مدينة ناطحات السحاب .. حجز جناحاً في الطابق الرابع عشر بأحد الفنادق الفخمة واستغل الفرصة لعقد صفقة للشركة مع مجموعة من الشركات التي تصنع الأجهزة الكهربائية .. وبعد انقضاء الأسبوع الأول قام بجولة في تلك المدينة الصاخبة ابتاع الكثير من الهدايا لأهله و أقاربه وأصدقائه .. ولم لا .. فقد منحته الشركة شيكاً بمائة ألف دولار كمصاريف انتداب .. قضى قرابة الـــ 9 ساعات في الأسواق .. عاد متعباً بعدها إلى الفندق .. أحس بصداع خفيف في رأسه .. طلب زوجته حبة من المسكن ولكن آلام الصداع لم تتركه .. ازدادت الآلام .. أسرعت الزوجة باستدعاء طبيب الفندق الذي أصر على تحويله إلى المستشفى بحجة إجراء الفحوصات .. (لم تعلم الزوجة بأن ذلك الطبيب لم يكن سوى عميل لإحدى عصابات ترويج المخدرات) بعد وصوله إلى المستشفى .. قام الطبيب بعمل الفحوصات والتحاليل اللازمة وأصر على إعطائه حقنة مهدئه نام بعدها الزوج .. وعادت الزوجة إلى أبنائها .. وفي صباح اليوم التالي .. قامت بزيارته برفقة الأبناء .. بدئت الراحة عليه ولكن آثار الصداع لم تزل باقية في رأسه قام الطبيب (العميل) بحقنه الحقنة الثانية .. – الماكستون فورت –

أرتاح كثيراً بعدها ولم يدر .. !! حاولت الزوجة أن تعرف ماهية مرض زوجها ولكن الطبيب قال لها : نتائج التحاليل لم تظهر بعد .. واستمر الطبيب يعطيه الحقنة ثلاث مرات في اليوم .. وهو لا يدري .. وبعد أسبوع من الإقامة في المستشفى .. أمر الطبيب بخروجه من المستشفى .. وكانت المفاجأة بأن الفاتورة بلغت عشرين ألف دولار .. ولما وصل إلى الفندق وجد رسالة من الشركة .. يطلبون منه الحضور على وجه السرعة ..

نجح الطبيب العميل في مهنته على أكمل وجه .. يحضر إليه يومياً لإعطائه الحقنة مقابل مائة دولار .. واستمر على هذا الحال شهراً كاملاً .. وفي يوم كان خادم الفندق يقوم بتنظيف الجناح كعادته فوجئ بوجود حقنة بها قليل من الدماء شك فيها سأل الزوجة فقالت له : إنها دواء يتناوله زوجي .. بعت العامل .. قال لها في حزن : زوجك يتعاطى المخدرات .. صرخت مستنكرة .. ولكنه قال لها خذيها لأي مختبر وتأكدي .. خطفتها وأسرعت إلى معمل ذلك المستشفى وطلبت تحليل الحقنة .. وبعد ساعة جاءتها المفاجئة .. المادة هي الماكستون فورت المخدرة ..
أسرعت إلى المنزل لتلحق بزوجها الذي كان الطبيب عنده .. صرخت فيه إنك تتعاطى المخدرات دون أن تدري صاح فيها دعيني وشأني .. وبدأت حالته في التوتر .. هرب الطبيب المزعوم بعد أن هددته باستدعاء الشرطة صفعها زوجها لأن الآلام عادت إلى جميع أجزاء جسمه ولكنها لم ترد عليه أستيقظ الأطفال على صوت والدهم .. انطلقوا نحوه يسألونه : ماذا بك يا بابا .. ؟! ومن فرط عصبيته دفعهم نحو الشباك المنخفض .. وكانت الطامة الكبرى سقط الطفلان من النافذة بعد أن أنكسر الزجاج نتيجة الارتطام . هرعت زوجته إليه ولكنه تناول الكرسي الحديدي واخذ يضربها به وهو يصيح : لماذا طردت الطبيب .. كسر رجال أمن الفندق الغرفة وشاهدت الأم التي أصيبت بكسور ورضوض في أنحاء جسمها أحد الرجال يحمل الأطفال في يديه وصاح بالإنجليزي .. لقد ماتا انطلقت صيحة من الأم ونظرت إلى الأب الذي راح في غيبوبة .. أستدعى أمن الفندق رجال الشرطة والإسعاف لنقل الزوج والزوجة إلى المستشفى .. وقبل وصولهم توفي الزوج نتيجة إصابته بهبوط حاد في الدورة الدموية و .. أغلق ملف هذه المأساة

القصة الثالثة

ابتعثه والده لدراسة الطب.. وانفق عليه 300 ألف دولار .. عاد بالإدمان.. و « الأيدز » [٩]

بشره أبوه بشرى سعيدة.. قال له أنه بإمكانه دراسة الطب في الخارج على نفقته.. فرح فرحاً شديداً.. ولكن الأب أشترط على ابنه الزواج قبل السفر..وافق دون أن يتردد، وفي عشرة أيام.. تم كل شيء.. زفّ إلى ابنة خاله .

وبعد الزفاف بشهر كانت كل الأمور جاهزة.. جوازه وتذاكر السفر وشيكات بمبلغ 300 ألف دولار. ودّع والديه وزوجته.. فهي المرة الأولى التي يفارقهم فيها.

وبعد رحلة زادت على الــ 12 ساعة وصل إلى تلك المدينة التي فيها « تمثال الحرية ».. !! لم يكن يعرف أحداً إلا « صديق قديم لوالده ».. تحمل أصابعه العنوان..

عندما وصل إلى العنوان لم يجد سوى سكرتيريته !! التي قامت بالحجز له في أحد الفنادق بعد أن قالت أنه قريب صاحب الشركة.

وفي اليوم التالي قام بزيارة صديق والده الذي استقبله بترحاب شديد.. وقام بإرسال أحد العاملين لديه لاتمام التحاق الابن بالجامعة.. استأجر شقة في إحدى العمائر بناء على مشورة من صديق والده.. أثث الشقة بأثاث بسيط همه الوحيد المذاكرة فقط ولا شيء سواها.. ذات ليلة استيقظ على طرقات شديدة على باب منزله فوجئ بإحدى السيدات المسنات تطلب منه الإسراع بإحضار طبيب للفتاة التي تسكن بجوارها في نفس العمارة.. أسرع إلى شقة الفتاة وسألها عن الشيء الذي تشكو منه قالت له: إنها تشعر بمغص شديد.. تذكر أن لديه بعض الكبسولات الخاصة بعلاج المغص..

أحضرها في سرعة وقام بإعطائها حبة مه..لم تمض ساعتان إلا وقد ذهب عنها المغص.. شكرته.. على خدمته.. عاد إلى منزله لإكمال نومه.. في الصباح فوجئ بوجود باقة ورد على باب شقته مكتوب عليها : (إلى الصديق « ...... » شكراً لك.

---

٩ الرياضية : 1410/8/10هــ .

المخلصة «.... » .

فوجئ بذلك ولكنه لم يكترث.. واصل الدراسة في همّة ونشاط.. يتصل بأهله أسبوعياً للاطمئنان على والديه وزوجته. وفي يوم الإجازة الأسبوعي طرقت عليه الجارة الباب ودعته لتناول العشاء في منزلها.. تردد قليلاً.. ولكنه قرر تلبية الدعوة.

ارتدى أجمل ملابسه وذهب إلى شقة جارته.. لم يكن هناك سواه.. وسواها..؟! قدمت له « الشراب » فرفض.. وأمام الإلحاح الشديد والنظرات الثاقبة وافق.. في سرعة..!!

بعد أن انتهيا من العشاء سألها عن أصلها وفصلها.. وهل هي متزوجة أم لا.. وما سبب سكنها بمفردها..! قالت له: إن أباها وأمها قد توفيا منذ فترة وتركا لها مالاً وفيراً.. وتزوجت من شخص ثم انفصلت عن لسوء خلقه..!!

سألته نفس الأسئلة.. ولكنه قل لها إنه غير متزوج وأن والديه علي قيد الحياة. أراد أن يغادر الشقة لأن الساعة اقتربت من الثانية صباحاً.. أبدت حزنها الشديد على مغادرته.. وطلبت منه الانتظار.. قال لها: إن لدي امتحاناً مساء غد ورأسي يكاد يتحطم من صداع شديد.. أسرعت إلى المطبخ وجلبت حقنة بها سائل أبيض، وقامت بحقنها إياه..!! أحس براحة تسري في جسده.. وهنا حدث المحظور....!!

استيقظ على صوت الساعة معلنة الحادية عشرة صباحاً.. هبط إلى شقته مسرعاً للذهاب إلى الجامعة.. عندما عاد في المساء ظهرت عليه أعراض ذلك الصداع ولكنها كالمرة السابقة قامت بإعداد تلك الحقنة.. المريحة..

وذهب لأداء الامتحان.. استمرت علاقته بتلك الفتاة مدة قاربت على الشهرين وفي كل ليلة تعطيه نفس الحقنة.. وفي إحدى الليالي جاء إليها متوسلاً إعطاءه الحقنة قالت له :

إن هذه الحقنة ثمنها غال جداً وليس لديها مال.. كتب لها شيكاً بـــ 1000 دولار لشراء حقنة قال له : إن هذه الحقنة ليست مباحة، ولكنها ممنوعة.. كاد أن يسقط مغشياً عليه من هول المفاجأة.. سألها وماذا تكون.. قالت له في برود (اليهيروين) !!

شتمها وصفعها على وجهها.. ولكن الصداع اللعين أبى مغادرة رأسه.. سقط أمامها كالخروف يقبل أقدامها لإعطائه الحقنة.. قالت له.. اكتب لي شيكاً بكل ما تملك وأنا أحضر لك ما تريد ودون أن يتردد كتب لها شيكاً بالمبلغ المتبقي من الـــ 300 ألف دولار التي أعطاها له والده.

أحضرت له الحقنة وقامت بحقنه.. أحس بالراحة والاطمئنان.. استمرت تحضر له الحقنة ثلاثة مرات في اليوم بدلاً من مرة واحدة.. مر شهر وثان وثالث.. قلق والداه وزوجته عليه ولكن.. دون جدوى..!!

بعد مرور 4 شهور قالت له أن المبلغ قد نفذ.. قال لها أنه لم يعد يملك ولا.. دولار.. نظرت إليه باشمئزاز ثم قالت له.. سأحضر لك ما تريد من الحقن على أن تقوم بتوصيل بعض الحقائب إلى أحد الأماكن.. هز رأسه مبدياً موافقته.

بعثت له الجامعة إنذاراً بالفصل ولكه لم يكترث بل استمر في إيصال الحقائب بمعدل 6 حقائب يومياً.. واستمرت هي في حقنه الهيرون ولم يدر بخلده أن الحقائب التي يوصلها تحمل أكياساً من « الهيروين والكراك » ..

بعد عام كامل قام والده بالاتصال بالسفارة للسؤال عنه.. قامت السفارة بالبحث عن عنوانه.. وعندما وجدوه اكتشفوا الحقيقة.. وطلبوا منه الاستعداد للعودة إلى بلاده لأن الوضع لم يعد يحتمل..

وقامت السفارة بإجراء فحوصات طبية له للتأكد من سلامته من الأمراض، ولكن وقعت الطامة الكبرى.. ظهرت التحليلات تثبت أنه مصاب «بمرض الإيدز ».. أسرعت السفارة ببعث إشارة إلى المستشفى التي تقع في تلك المدينة طالبة منها تجهيز عربة إسعاف لنقل «...... » إلى حيث يتم الحجر عليه.

وفي ثلاثة أيام انتهت الإجراءات المتعلقة بسفره.. لم يخبروه بنتيجة الكشف، ولكن في صباح يوم السفر رأى كلمات مكتوبة على جدار دورة المياه «مرحباً بك في نادي الإيدز » .

حاول أن يلقي بنفسه من الشرفة، ولكن قام رجال السفارة بتهدئته استعداداً للسفر.. بعد وصوله.. نقلته عربة الإسعاف إلى حيث يتم الحجر عليه.. بعد ذلك

قامت المستشفى بإبلاغ والده بما جرى.. أصيب الأب بحالة هستريا شديدة.. عندما رأته الأم صرخت سائلة: ماذا حدث؟ لم يرد عليها سوى بثلاث كلمات أبنك لديه « ابنك لديه إيدز » .. سقطت الأم مغشياً عليها...

حضرت زوجة الابن للاستفسار عن الذي جرى.. لم تر سوى الأب والأم ملقين على الأرض مغمياً عليهما استدعت الإسعاف.. لنقلهما إلى المستشفى.. وبعد وصولهما إلى المستشفى قام الأطباء بإجراء اللازم.. ولكن وصلت مكالمة إلى المنزل من المستشفى الذي ينزل فيه زوجها طالبين من زوجته الحضور لزيارته لأنه طلب ذلك.

سألتهم عن كيفية وصوله لأنه على حد علمها أن يدرس في «..... » صارحوها بالحقيقة.. سقطت الزوجة.. فاقدة الوعي ومصابة بنوبة قلبية استمر المتحدث يصيح في الهاتف.. ألو.. ألو..

ولكن ليس هناك أحد أسرع بإبلاغ الإسعاف والشرطة بما وقع فقاموا بكسر باب الشقة ليجدوها فاقدة النطق ولا تستطيع الحركة.. وعند وصولهم إلى المستشفى اكتشفوا أنها أصيبت بشلل رباعي.. أما الوالدان فقد تقرر بقاؤهما في مستشفى الأمراض العقلية لأنهما أصيبا بالجنون.. وأغلق ملف هذه المأساة..

وأخيرا .. أقول كما قال الله تعالى : ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ)) (يوسف:111) وكما قال الله تعالى : ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)) (ق:37).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .